المعاني الثواني لصيغ الأمر في أحاديث سنن الترمذي/ بلاغتها ودلالاتها

The Secondary Meanings of Imperative Forms in the Hadiths of Sunan al-Tirmidhi: Their Eloquence and Significations

خونچه صباح أحمد
مدرس مساعد
كلية التربية – شقلاوة / جامعة صلاح الدين

Khuncha Sabah Ahmed
Assistant Teacher
College of Education - Shaqlawa / Salahaddin University

khuncha.ahmed@su.edu.krd

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول
٢٠٢٤/٠١/٠٧	٢٠٢٤/٠٢/٢٢

الكلمات المفتاحية: المعاني الثواني، الأمر، سنن الترمذي، صيغة، فعل.

Keywords: Secondary Meanings, Command, Sunan al-Tirmidhi, Form, Verb

ملخص البحث

يتناول هذا البحث المعاني الثواني لصيغ الأمر في أحاديث سنن الترمذي/ بلاغتها ودلالاتها تقدم تصوراً علمياً لهذا الأسلوب.

وقد لفت نظر الباحثة أن طبيعة الحديث النبوي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي ولا سيما سنن الإمام الترمذي وهذه الأحاديث تركز على بناء الفرد المسلم وحقوقه، وتحفظ عليه نفسه وكرامته، هذه الطبيعة تتفق مع فرضية البحث: لا بد لتحقيق ذلك أن يكون أسلوب الأمر عنصراً أساسياً من عناصر الخطاب النبوي في سنن الترمذي، وأن تكون البنيات التي تتضمنه هي أهم البنيات المكونة لموضوعات الحديث النبوي.

لذا بدأ البحث ببيان تعريف الأمر في اللغة والاصطلاح والصيغ التي ترد عليها، ثم تناول البحث معاني صيغة افعل، ومعاني صيغة ليفعل، ومعاني صيغ اسم الفعل وتناولنا أسلوب الأمر على وفق الصياغة مع إبراز المعاني الثانوية والنكات البلاغية ثم تناولنا بينات ورود أسلوب الأمر بوصفها البنية التي يقدم الأمر من خلالها.

وفي نهاية البحث توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج لعل أهمها أن دراستي لهذه الظاهرة كشفت عن بعض الأسرار الفنية والنكات البلاغية التي من أجلها جاء الأمر،

وهو من الأساليب البلاغية المهمة التي تناولها علماء البلاغة والتفسير، وما يملكه في إيصال تلك المعاني بأوضح صورة إلى القارئ.

كما أن هذا البحث جاء لإثبات تفرد الحديث النبوي الشـــريف بمجموعة من معاني صـــيغ الأمر وترســـيخ جذور قوية للبلاغة النبوية في الدراســـات البلاغية النبوية تعكس أن الحديث النبوي نص بليغ وفصـيح بطريقة تؤثر في النفوس وتلمس القلوب، مسـتخدمًا أسـاليب بلاغية تعزز من القدرة على التأثير العاطفي والنفسي.

Research Summary:

This research explores the secondary meanings of imperative forms in the hadiths of Sunan al-Tirmidhi, discussing their eloquence and significations, presenting a scientific perspective on this style.

The researcher was drawn to the nature of prophetic hadiths as the secondary source of Islamic legislation, especially in Sunan al-Tirmidhi, which focus on building the Muslim individual, preserving their rights, self-respect, and dignity. This nature aligns with the research hypothesis: the imperative style must be a fundamental element of prophetic discourse in Sunan al-Tirmidhi, and the structures it contains are among the most important components of prophetic hadith topics.

The research begins by defining the imperative in language, terminology, and the forms it takes. It then examines the meanings of the imperative form, the imperative with "so that," and the imperative with the verb form "li" (so that). The study analyzes the imperative style according to its formulation, highlighting secondary meanings and rhetorical nuances, as well as discussing the occurrences of the imperative style as a structure through which commands are presented.

In conclusion, the researcher arrived at several findings, notably that the study of this phenomenon revealed some of the artistic secrets and rhetorical nuances for which the imperative exists, being one of the important rhetorical methods discussed by scholars of rhetoric and interpretation. It possesses the ability to convey those meanings to the reader in a clearer manner. Furthermore, the research aimed to establish the uniqueness of prophetic hadiths with a set of imperative meanings, reinforcing strong roots of prophetic eloquence in rhetorical studies, reflecting that the prophetic hadith is an eloquent and articulate text in a way that affects souls and touches hearts, using rhetorical methods that enhance the ability to have an emotional and psychological impact.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا قيمًا، والصلاة والسلام على من أنزل الله على قلبه هذا القرآن بلسان عربي مبين.

فالحديث النبوي الشريف هو كلام الرسول (ﷺ) وأقواله، وأفعاله، ودرجته في المنزلة والمرتبة الثانية بعد النص القرآني؛ لذا كان لا بد أن يكون من مصادر البلاغة العربية مثلما عده الفقهاء مصدراً ثانياً من مصادر التشريع، وقد كان الرسول (ﷺ) أفصح العرب وأفصح من نطق بالضاد، وكان الرسول (ﷺ) أنموذجاً يحتذى به في أقواله وأفعاله وكان يلقي الحديث على الصحابة على حسب الظروف والسياق ومقامات الكلام.

وقد ورد صيغة الأمر في أحاديث سنن الترمذي على وجه اللزوم والوجوب وذلك لأن دلالته على الأصل ومن مواضع ورود الأمر في صيغته الأصلية والحقيقة عن عائشة قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [١] قال رسول الله (ﷺ) يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بني عبد المطلب إني لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم " [٢]، فأسلوب الأمر في " سلوني " جاء في صيغة الأمر الحقيقي؛ لأنه من الأعلى للأدنى على سبيل الالزام والاستجابة، إذ يطلب الرسول (ﷺ) من الصحابة سؤاله عن أي أمر يهمهم في الدين، وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي أو الحقيقي إلى معانٍ أخر مجازية بلاغية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال منها: التسوية، والإعجاز، والإباحة، والنصح والإرشاد، والدعاء والتمني، والتعجب والتحذير والوعيد وإلى غير ذلك من دلالات سياقية يتطلبها المقام ويرشد إليها طبيعة الأحوال والمقامات.

وهذا ما سنتحدث عنه في هذا البحث من الوقوف على عليها لصيغ الأمر في أحاديث سنن الترمذي.

وتضمن بحثي المتواضع مقدمة وأربعة مباحث: واحتوى المبحث الأول أسلوب الأمر في اللغة والاصطلاح بصيغه الأربع.

أما المبحث الثاني: معاني صيغة (افعل) في سنن الترمذي، أما المبحث الثالث: فتناول معاني صيغة (ليفعل) في سنن الترمذي، وانحصر المبحث الرابع في معاني صيغة

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي:٥/ ٣٣٨، رقم الحديث ٣١٨٤ باب سورة الشعراء.

الأمر بـــ(اسم الفعل) في سنن الترمذي، وجاءت الخاتمة: تتضمن أهم نتائج الموضوع، وثبت بالمصادر والمراجع.

أملي بالله كبير أني قد وفقت بجهدي المتواضــع، كما أتوجه بشـكري وعظيم امتناني لكل من أبدى لي نصيحة ومشورة كان لها الفضل في إخراج البحث بهذه الصورة المبسطة.

ومن الله التوفيق

المبحث الأول: الأمر في اللغة والاصطلاح:

الأمر لغةً:

قال أحمد بن فارس(ت: ٣٩٥هـ) : " الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ خَمْسَةٌ: الْأَمْرُ مِنَ الْأُمُورِ، وَالْأَمْرُ ضِـــدُّ النَّهْيِ، وَالْأَمَرَ النَّمَـاءُ وَالْبَرَكَـةُ بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَالْمَعْلَمُ، وَالْعَجَـبُ"[١] ، وقـال ابن منظور(المتوفى: ٧١١هـ) :" الأمر: نَقِيضُ النَّهْيِ. أَمَرَه بِهِ وأَمَرَهُ؛ الأَخيرة عَنْ كُرَاعٍ؛ وأَمره إياه، على حَذْفِ الْحَرْفِ، يَأْمُرُه أَمْراً وإِماراً فأْتَمَرَ أَي قَبِلَ أَمْرَه" [٢]، والأمر عكس النهي.

الأمر اصطلاحاً:

أورد البلاغيون تعاريف كثيرة للأمر منها قول الشريف الجرجاني(ت:٨١٦هـ):" هو قول القائل لمن دونه أفعل " [٣] وعرفه العلوي اليمني (ت: ٧٤٥هـــ) بقوله:" صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن اسـتدعاء الفعل من جهة الغير على وجه الاسـتعلاء، نحو: (نزال) و(صــه) فإنهما دالان على الاستدعاء من غير صيغة أفعل "[٤].

فتعريف العلوي لأســـلوب الأمر ينم عن معرفته بالأفعال الكلامية من خلال حديثه عن الأمر صيغة أو قول، وقوله: تستعدي الفعل أو تنبئ عن الفعل " يتضمن الفعل الإنجازي وهو الفعل الذي يتحقق مع التلفظ والنطق بالعبارة، وقوله: " لتدخل جميع الأقوال الدالة على استدعاء الفعل "[٥] وهذا دليل على خروج الأمر من معناه الحقيقي إلى المعنى السياقي.

ومن خلال هذا التعريف نســتشــف أن صــيغة الأمر تعني طلب الفعل على جهة الاســتعلاء وله عدة معانٍ مجازية تخرج إليها الأمر من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي

---

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (أمر): ١/ ١٣٧.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (أمر): ٤/ ٢٦

(٣) التعريفات، الشريف الجرجاني:١/ ٣٧.

(٤) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:٣/ ٢٧١.

(٥) المصدر نفسه:٣/ ١٥٥١.

وهذا ما عده عبد الســـلام هارون حقيقة مؤكدة فيخرج الأمر لمعانٍ مجازيةٍ، نفهمها من دلالة السياق [١].

صيغ الأمر: للأمر أربع صيغ وهي:

١. صيغة فعل الأمر (افْعَلْ).
٢. صيغة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر (لِيفْعل).
٣. المصدر النائب عن فعل الأمر.
٤. اسم فعل الأمر.

ومن هنا يمكن القول إنَّ الصـــيغة تدلُّ على الأمر الحقيقي إذا جاءت مفردة أي مجردة من القرائن وتكتســـب دلالات مجازية كالتعظيم والتعجيز والإباحة من خلال ســـياق التركيب [٢]. ولهذا نجد أنه قد يخرج أسـلوب الأمر من طبيعته الأصـلية الحقيقة إلى وظائف سياقية تفهم من سياق الكلام وقرآن الأحوال والمقامات، وهذا ما يستدعيه المقام.

المبحث الثاني: معاني صيغة افعل في سنن الترمذي:

وقد وردت أحاديث شريفة في سنن الترمذي تتضمن الصيغة الأساسية للأمر وأكثرها شيوعا وهي صيغة (افْعَلْ)، وهذه الصيغة تستلزم الحضور فلا تكون إلا للمخاطب بفروعه وقد خرجت هذه الصيغة إلى دلالات سياقية تتطلبها المقام وهي على النحو الآتي:

ففي قوله (ﷺ):"تعلموا القرآن فاقرؤه وأقرِئوه، فإن مَثَلَ القرآن لمن تَعَلَّمَه فَقَرَأَه وقام به كمثل جرابٍ مَحْشوٍّ مِسْكاً يَفُوح بريحِهِ في كلِّ مكانٍ ومَثَلُ مَن تَعَلَّمَه فيرقُد وهو في جَوْفِه كمثل جَرابٍ وأَكِئَ على مِسْكٍ " [٣].

وقد وردت صـيغة الأمر في هذا الحديث على صـيغة (افعل) في قوله (ﷺ) (تعلموا) وكذلك فعل الأمر (اقرؤوه) وقد خرج هذا الأمر من معناه الحقيقي الأصـــلي للوجوب والالزام إلى معنى وظيفي سياقي دال على الترغيب.

---

(١) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام حمد هارون: ١٥.
(٢) ينظر: الأساليب الإنشائية في الحديث النبوي في صحيح البخاري، منال طه عبد الرزاق الرفاعي، ديوان الوقف السني: ٤١.
(٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي :٥/ ١٥٦، رقم الحديث ٢٨٧٦، باب فضل سورة البقرة وآية الكرسي.

فالترغيب من الأمور التي تحفز المخاطب للتفاعل والإقدام مع طالب فعل الأمر للالتزام بهذا الأمر من أجل الحصـــول على النتائج المترتبة على القيام بفعل الأمر فجاء الخطاب الأمري من الرسـول صـلى الله عليه وسـلم من أجل الترغيب في قراءة القرآن الكريم وتعلمه وتقديم النصـــائح للصـــحابة لهذا عرف الترغيب بأنه:" الطلب الذي لا إلزام فيه، وإنما يحمل بين طياته النصيحة الخالصة " [1]. وينطبق هذا التعريف على النصح والإرشاد أيضاً.

ويرد دلالة الترغيب من أجل الفوز بالخير والفلاح في أعمال البر جميعها والأعمال الصالحة لتحبيب الناس في هذه الأعمال، فالترغيب يتضمن قبول النصيحة من أجل استمالة المخاطب لقبول ما يلقى إليه من الآمر، فليس الغرض من دلالة هذا الأمر الحث على قراءة القرآن الكريم وتعلمه فقط، وإنما الغرض الترغيب في مداومة قراءة القرآن الكريم وتعلمه وبيانه وتفسيره.

ولهذا فالرسول (ﷺ) استعمل دلالة الترغيب في الحديث النبوي الشريف للحث على الإكثار من أمور العبادة ومن هذه العبادات قراءة القرآن الكريم وتدبره وتعلمه وهذا يؤدي إلى زيادة الإيمان، وترتب عليها الفوز بالجنة والالتزام بفرائض الله تعالى وهجر النواهي والمحرمات، وقد رغّب النبي (ﷺ) المســـلمين حثاً لهم للفوز بالأجر الجزيل والتمتع بنعيم الجنة في الآخرة، وبهذا الترغيب يتحقق هدفين أساسيين هما:

الهدف الأول: الثواب والأجر الذي ينتظر معلم القرآن الكريم ومتعلميه.

الهدف الثاني: كثرة العلم والمتعلمين، وضبط قراءة القرآن والتمكن من حفظه [2].

ومن دلالة الترغيب قول الرسول (ﷺ): " تابعوا بين الحَجِّ والعُمْرة، فإنَّهما يَنْفيانِ الفَقْرَ والذُّنُوب كما يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحديدِ والذَّهَبِ والفِضَّـةِ، وليس للحَجَّةِ المَبْرُورةِ ثوابٌ إلا الجَنَّة " [3].

وجاءت صـيغة (تابعوا) بالفعل الأمر لترغّيب الرسـول (ﷺ) في المداومة والمواصـلة الحقيقية بين الحج والعمرة، أي ملاحقة العمرة بالحج والحج بالعمرة وفيه دلالة اســـتحباب الاستكثار من الاعتمار، وهذا دليل على رحمةٌ الرسول (ﷺ) بالصحابة وهذه الرحمة تتمثل في التخفيف من تكاليف الحج أو العمرة، والتخفيف من عناء الرحلة إلى الحج أو العمرة، ولهذا

([1]) من بلاغة القرآن الكريم، محمد علوان، ونعمان علوان: ٤٣.

([2]) ينظر: أدب الدنيا والدين أبو الحسن الماوردي: ١٣٩، الحديث النبوي وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي: ١٧٠.

([3]) سنن الترمذي :١٧٥/٣، رقم الحديث ٨١٠، باب ثواب الحج والعمرة.

فقد جعل الله أجر الحاج والمعتمر عظيماً وهذا الأجر العظيم يجعل المؤمنين متشـــوقين للحج والعمرة.

ولهذا جاء فعل الأمر تابعوا للدلالة على اللحوق أي لحوق الشـــيء بالشـــيء، وقال الســـندي رحمه الله تعالى: قوله:" تابعوا بين الحج والعمرة، أي: أوقعوا المتابعة بينهما، بأن تجعلوا كلاً منهما تابعاً للآخر، أي: إذا حججتم فاعتمروا، وإذا اعتمرتم فحجوا" [١]، ووجه ذلك: أن المتابعة أن يوقع كل واحد منهما عقب الآخر بلا فاصل.

وذكر المناوي في بيان دلالة الفعل تابعوا فقال: " أي ائتوا بكل منهما عقب الآخر بحيث يظهر الاهتمام بهما وإن تخلل بينهما زمن قليل (فإنهما ينفيان الفقر والذنوب) لخاصـية علمها الشـــارع أو لأن الغنى الأعظم هو الغني بطاعة الله (كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضـــة) مثل بذلك تحقيقاً للانتفاء (وليس للحجة المبرورة) أي المقبولة أو التي لا يشوبها اثم (ثواب إلا الجنة) أي لا يقتصر لصاحبها من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه، بل لا بد من دخوله الجنة"[٢].

ومن أغراض أسلوب الأمر أنه يأتي في مقام الإرشاد إلى الشيء ليفيد دلالة الهداية والرشاد والوصول إلى البغية المراد تحقيقها، ولهذا عرفها الجرجاني بقوله: "الهداية الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب وقد يقال هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب " [٣].

ولهذا خرجت أحاديث الرســـول (ﷺ) في ســـنن الإمام الترمذي للدلالة على الهداية والإرشاد ومخاطبة المتكلم بهذا الأمر في عاطفة يشوبها اللطف واللين؛ فيكون الأمر إيذانا له

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري٤م: ٨/ ٣٨٩؛ ينظر: حاشية السندي على النسائي، نور الدين بن عبد الهادي السندي: ٥/ ١١٥.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي: ١/ ٨٩٧.

(٣) التعريفات: ٣١٩.

بفعل الرشاد وعليه أن يفعل ما يأمر به ومن ذلك ما ورد في الحديث النبوي قوله (ﷺ): " اقْتُلُوا الحَيّاتِ واقْتُلُوا ذا الطُّفْيَتين [1] والأَبْتَرَ فإنَّهما يَلتمسانِ البَصَرَ ويُسقطانِ الحُبْلَى " [2].

فصيغة الأمر الأصلية (اقتلوا) خرجت من معناها الحقيقي إلى دلالة الإرشاد والهداية، فضلاً عن الندب، وقد تكررت مرتين للدلالة على أهمية النصيحة المقدمة من الآمر وهو الرسول (ﷺ) ليرشد ويهدي الصحابة إلى ضرورة قتل الحيات والزواحف لما لها من أثر سيء في حياة الإنسان.

ولهذا استعل الرسول (ﷺ) التعريف بالألف واللام في لفظ " الحيات، ولفظ الطفيتين ولفظ الأبتر للدلالة على الجنسية أي شمول جنس كل الزواحف المعروفة والتي تضر بالإنسان، وجاء أمره (ﷺ) بقتل هذين النوعين من الحيّات لشدّة سميتهما التي تؤدي إلى العمى وإسقاط الجنين من بطن أمه [3]، وهذا النوع من الحيّات شديد السُّمّية لدرجة أنّهُ يُطلق السمَّ بقوةٍ لمسافاتٍ بعيدةٍ نسبياً، فإن وَقَعَ سُمُّها على ضحِّيتها أُصيب بالضُّر الذي ذكرناه [4].

وتُطلق الحيّات على الزواحف المعروفة دون تحديدٍ لنوعها ومفردها حيّة وتعريفها بالألف واللام للجنسية، أما ما ورد في الحديث (وذا الطُّفْيتين) فهو بضم الطاء المهملة وإسكان الفاء قال النووي (ت :٦٧٦هـ) [5]: قال العلماء: هما الخطان الأبيضان على ظهر الحيّة وأصل الطفية خوصة المقل ويتضح لنا أنّهما صورةٌ لنوعٍ واحدٍ من الحيّات، وهناك من

---

(1) ذا الطُّفْيتين: فهو بضم الطاء المهملة وإسكان الفاء، والطفية حيّةٌ لِيّنةٌ خبيثةٌ قصيرة الذنب يقال لها الأبتر، لسان العرب مادة (ط ف ا):٢ / ٢٣٩٦، قال العلماء: هما الخطان الأبيضان على ظهر الحيّة وأصل الطفية خوصة المقل وجمعها طفي شبه الخطين على ظهرها بخوصتي المقل، طرح التثريب في شرح التقريب، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي دار إحياء التراث العربي: ٨/ ١٢٧.

(2) سنن الترمذي: ٤/ ٧٦، رقم الحديث ١٤٨٣، باب قتل الحيات.

(3) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري: ٥ / ٥٩.

(4) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، أحمد شوقي إبراهيم: ٧ / ١٠١.

(5) النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرّيّ بن حسن بن حسين بن محمد جمعة بن حِزام الحزامي النووي الشافعي، الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي: ١٤٩

يجعلهما نوعين مختلفين فيقول الثعالبي: " ذو الطفيتين الذي له خطان أسودان، والأبتر القصير الذنب"[١].

ومنه قوله (ﷺ): " أَدِّ الأَمَانَةَ إلى مَنْ ائتَمَنَكَ، ولا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ"[٢]، استعمل الرسول فعل الأمر في قوله:" أد الأمانة " للدلالة على الهداية إذ إن أداء الأمانة واجب على كل مؤتمن فلا بد أن يؤديها إلى أصحابها [٣]، وجاء تعريف الأمانة بالألف واللام في قوله: " أد الأمانة " للدلالة على العموم، لأنها تطلق على كل الأمور الواجب أدائها صغيراً وكبيراً.

والجملة الفعلية " أد الأمانة إلى من ائتمنك " والعطف بحرف العطف " الواو " والجملة الفعلية المعطوفة " ولا تخن من خانك " التركيب الأول جملة فعلية أمرية والتركيب الثاني جملة فعلية نهي، وقد أدى السجع دورا كبيرا في تأكيد الأمر والنهي بين " ائتمنك على وزن افتعل، وخانك على وزن فعل وهذا التناغم الموسيقي أدى دوره في دلالة الهداية لأداء الأمانة والبعد عن الخيانة؛ فيكون تناغم الأمر مع النهي للدلالة على أنها لا تعامله بمعاملته ولا تقابل خيانته بخيانتك " [٤].

ومن دلالة النصح والإرشاد الحث على ما ينفع في الدنيا وفي الآخرة، أو ما يكون فيه منفعة في الدنيا، وهذه الدلالة تدل على النصح والإرشاد وهذا الأمر لا إلزام فيه بالوجوب وإنما دلالته النصيحة والموعظة الحسنة ومن ذلك قول الرسول (ﷺ)" إذا جَاءَكُم مَن تَرْضَوْنَ دِينَهُ وخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوه "[٥]. ووقع الماضي بعد أداة الشرط وأفاد الاستقبال، كما قدم الدين على الخلق.

فقد وقع فعل الأمر في قوله (ﷺ):" فأنكحوه " على صيغة افعل للدلالة على الإرشاد، ولهذا يرشد الرسول (ﷺ) المسلمين إلى تزويج من ترضونه متوفر فيه صفة الدين وصفة الخلق فزوجوه.

---

(١) فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور إسماعيل الثعالبي: ١٦٣.

(٢) سنن الترمذي: ٥٦٤/٣، رقم الحديث ١٢٦٤.

(٣) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ٤ / ٤٧٩.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ٤ / ٤٨٠.

(٥) سنن الترمذي :٣/ ٣٩٥، حديث رقم ١٠٨٥ باب إذا جاءكم من تضرون دينه فزوجوه.

ومن دلالة الإرشاد قول الرسول (ﷺ): " عرِّفها [1] سَنَةً ثم اعرِف وِكَاءَها [2] ووِعَاءَها [3] وعِفَاصَها [4] ثُمَّ اسْتَنْفِقْ بها فإنْ جاء رَبُّها فأدِّها إليه " [5].

والأمر في هذه الأفعال على الترتيب " عرفها ، اعرف ، استنفق كانت الوظيفة البلاغية هي التعبير بالأمر في مقام الإرشاد والهداية وهذا ما ذهب إليه ابن بحجر بقوله :" اختلف في هذه المعرفة على قولين للعلماء أظهرهما الوجوب لظاهر الأمر، وقيل: يستحب، وقال بعضهم: يجب عند الالتقاط، ويستحب بعده، والعفاص الوعاء الذي تكون فيه النفقة جلدًا كان أو غيره، وقيل له العفاص أخذًا من العفص وهو الثني؛ لأن الوعاء يثنى على ما فيه، قال: والغرض معرفة الآلات التي تحفظ النفقة، ويلتحق بما ذكر حفظ الجنس والصفة والقدر، والكيل فيما يكال، والوزن فيما يوزن، والذرع فيما يذرع، وقال جماعة من الشافعية: يستحب تقييدها بالكتابة خوف النسيان" [6]، فالإسلام حث على المحافظة على الضالة واللقطة لأن حق من حقوق الشريعة الإسلامية فينبغي المحافظة عليها وحمايتها حتى يتبين صاحبها، فإن لم يظهر فلمن وجدها الحق في الانتفاع بها.

وهذا الأمر النبوي جاء متوافقاً مع السياق حينما سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن حكم المال الضال عن ربه فأمره أن يعرفها سنة كاملة بعد التقاطه إياها. ويكون التعريف في مجامع الناس كالأسواق، وأبواب المساجد. والمجمعات العامة، وفي مكان التقاطها. ثم أباح له– بعد تعريفها سنة، وعدم العثور على صاحبها أن يستنفقها، فإذا جاء صاحبها في أي يوم من أيام الدهر، أداها إليه فهذا التوضيح الأمري جاء للاسترشاد والهداية.

([1]) ينظر: لسان العرب مادة (عرف):٢ / ٢٥٨٣.

([2]) الوكاء وهو ما يربط به رأس الوعاء، أنظر: الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله: ٣ / ٦ و٤ / ٧٧.

([3]) ما يجعل فيه الشيء سواء كان من جلد، أو خزف، أو خشب، أو غير ذلك، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:٤/٥١٤

([4]) وهو ما يحفظ فيه الراعي متاعه، المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ٤ / ٦١٨ – ٦١٩.

([5]) سنن الترمذي، رقم الحديث ١٣٧٢: ٣/٦٥٥ – ٦٥٦، ورقم الحديث٣٧٣: ٣/٦٥٦، باب ما جاء في اللقطة وضالة الإبل والغنم.

([6]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن الحجر أبو الفضل العسقلاني: ٥/ ٨١ باب قوله ضالة الإبل.

ومجموع الأوامر في هذا الحديث "عرفها، اعرف، أدها " الغرض الدلالي الإرشـــاد والتوجيه وأمر الرسـول (ﷺ) بوجه الفعل للأمر لبيان معرفتها ليعلم حالة الصـدق والكذب لمن يدعيها، أما فعل الأمر "استنفق " توجه هذا الأمر إلى الإرشاد والإباحة، إذ إن الرسول الكريم (ﷺ) أباح تعريفه سنة وفي حالة عدم الاهتداء إلى صاحبها أن يستنفق هذه الضالة واللقطة فإذا تعين بعد ذلك صاحبها في أي يوم من أيام الدهر أدها إليه.

ومن دلالة التوجيه بالإرشـاد قول الرسـول (ﷺ): "يا غُلَام إنّي أُعَلّمُكَ كلماتٍ: احْفَظ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْه تِجَاهَكَ، وإذا سألتَ فاسْأَلِ اللهَ، وإذا اسْتَعَنْتَ فاسْتَعِنْ بالله واعْلَمْ أنَّ الأُمّةَ لو اجْتَمَعَتْ على أنْ يَنْفَعُوكَ بشـيءٍ لم يَنْفَعُوكَ إلا بشـيءٍ قد كَتَبَه اللهُ لكَ، ولو اجْتَمَعُوا على أن يَضُـرُّوكَ بشـيءٍ لم يَضُـرُّوكَ إلا بشـيءٍ قد كَتَبَه اللهُ عَليكَ، رُفِعْتْ الأقلامُ وجَفّتِ الصُّحُف" (١).

فجاء الأمر التكليفي من الرسـول (ﷺ) للغلام بهذا الأمر مع ضـرورة الامتثال والاسـتجابة للرسـول في هذه الأوامر التي جاءت على الترتيب (احفظ)، وتكراره مرة أخر في قوله (احفظ) لبيان التوجيه الإرشاد والتأكيد عليه، وكذلك اسأل، واستعن.

وامتثال الأمر التكليفي واستجابة الغلام للرسول (ﷺ): جاء للدلالة على إرشاد الغلام في قول النبي (ﷺ) (يَا غُلاَمُ إنّي أُعَلّمُكَ كَلِمَاتٍ) حيث جاءت غلام نكرة للتعظيم، والغلام أبي العباس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.

ووردت كلمة (كلمات) نكرة، في قول النبي (ﷺ): "يَا غُلاَمُ إنّي أُعَلّمُكَ كَلِمَاتٍ" وهي المفعول الثاني للفعل (أُعَلّمُكَ)، وسـر بلاغتها التنكير للتعظيم، فنكَّر لفظ (كلمات) إشـارةً إلى أنَّ ألفاظها قليلةٌ، وأنَّ مضمونها عظيمٌ جليلُ الخطر (٢)، ولهذا جاءت بصيغة جمع القلة إيذانا بأنها كلمات قليلة اللفظ يسيره لذلك يسـهل حفظها فما أعظم هذه الكلمات من رسـول الله لذلك الغلام الصـغير وهذه الكلمات التي أراد الرسـول أن يعلمها للصـحابي الجليل هي تلك افعال الأمر.

ومن بلاغة هذا الفعل الأمر التوجيه والإرشادي وفعل (احفظ) الذي ورد مجازاً باتباع واجبات الله تعالى، وتجنب ما نهى عنه، لأن حفظ الله تعالى للمسـلم يتمثّل مجازاً بحمايته من عوارض الدنيا ومصائبها (٣).

---

(١) سنن الترمذي: ٤/ ٦٦٧، رقم الحديث، ٢٥١٦.

(٢) ينظر: روائع من أقوال الرسول، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني: ٢٦١.

(٣) ينظر: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسنة، عبد الغفار حامد هلال: ٣٠٨.

ومنه قول الرسول الكريم: " أَحْفَظِ اللهَ يَحفَظك " فسر بلاغة الأمر الإلزامي، والامتثال لتلك الأوامر للوجوب والالتزام بدلالة الحث على الارشاد والتوجيه وتعليم الصحابي أمور دينه ، وفي ذلك إيجاز حذف والتقدير (احفظ حدود الله ونواهيه) وهو من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وكذلك قول النبي (ﷺ): "أَحْفَظِ اللهَ تَجِدهُ تُجَاهَكَ" فالأمر أفاد الالتزام بأوامر الرسول مع ضرورة الامتثال والاسترشاد بهذا الفعل الإنجازي الأمري ، وكذلك (ﷺ): " إِذَاَ سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ " السؤال هنا للتوكل على الله والاستعانة به سبحانه فبالسؤال تظهر انكسارك لله ، وتقر بسمة العجز ، والافتقار إليه سبحانه . وكذلك قول النبي (ﷺ): "وَإِذَاَ اسْتَعَنتَ فَاسْتَعِن بِاللهِ" فقد جاء الأمر في الفعل فاستعن لتقديم النصح والإرشاد، إذ إنه من الضروري طلب العون من الله لعباده ولهذا خرج هذا الأمر للتعجيز أي عجز البشر وافتقارهم إلى الله.

وخرج الأمر في قول النبي (ﷺ): "وَاعْلَم أَنَّ الأُمّة لو اجْتَمَعَت عَلَى أن يَنفَعُوكَ بِشيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشيءٍ قَد كَتَبَهُ اللهُ لك" من دلالته الأصلية إلى دلالته الوظيفية البلاغية الدالة على الإرشاد وتقديم النصح مع ضرورة التوجه إلى الله سبحانه وتعالى والاعتماد عليه دون سواه لأن الجالب للخير والنفع والضر هو الله لا يشاركه فيه أحد.

وجاءت هذه افعال الأمر عن طريق الإطناب بالتوضيح بعد الإبهام في قوله(ﷺ): "يَا غُلاَمُ إِنّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللهَ يَحفَظك، احْفَظِ اللهَ تَجِدهُ تُجَاهَكَ، إِذَاَ سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَاَ اسْتَعَنتَ فَاسْتَعِن بِاللهِ، وَاعْلَم أَنَّ الأُمّة لو اجْتَمَعَت عَلَى أن يَنفَعُوكَ بِشيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشيءٍ قَد كَتَبَهُ اللهُ لَك، وإن اِجْتَمَعوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشيءٍ لَمْ يَضروك إلا بشيءٍ قَد كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ" فجاء الإجمال في قوله : (كلمات) ثم التوضيح بتلك الأفعال الأمر الإنجازية والتي جاءت تنجز دلالة إرشادية وفيها استلزام حواري بين الرسول والصحابي في قوله : " احْفَظِ اللهَ يَحفَظك، احْفَظِ اللهَ تَجِدهُ تُجَاهَكَ، إِذَاَ سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ...حتى وصلت هذه الكلمات إلى سبع كلمات آخرها رفعت الأقلام وجفت الصحف "، وهنا كناية لطيفة عن الانتهاء ولا شيء يؤيد عليها.

وقد تكرر فعل الأمر احفظ استعظامًا لله سبحانه وتعالى، فقال: (احفظ الله) وقال: (فَاسْأَلِ اللهَ) وقال: (فَاسْتَعِن بِاللهِ) ويدل التأكيد بصيغة الأمر وذكر لفظ الجلالة على التلذذ بالله سبحانه وتعالى فله سبحانه الامتثال لأوامره، والتوجه إليه بالدعاء والاستعانة به فهو الخالق.

ومن صور تكرار الفعل الإنجاز الأمري الذي دل على الإطناب بالتكرار قوله (ﷺ): "احْفَظِ اللهَ يَحفَظك، احْفَظِ اللهَ تَجِدهُ تُجَاهَكَ، إِذَاَ سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَاَ اسْتَعَنتَ فَاسْتَعِن بِاللهِ" إذ أفاد بينة التكرار الأمري لضرورة الامتثال لأوامر الله، وطلب العون، والتوكل، والاستعانة بالله.

ومن دلالة الإرشاد والتوجيهات الإنجازية قوله (ﷺ): " إذا دَخَلْتُم على المريض فَنفِّسُوا له في أَجَلِه فإنَّ ذلك لا يَرُدُّ شيئاً ويُطَيِّب بنَفْسِه " [١]، فجاء فعل الأمر (فنفسوا) في بنية التركيب الشرطي لأن جملة جواب الشرط ارتكزت على أداة الشرط إذاً فغلب على جوابها الخروج من الوظيفة الأصلية إلى الوظيفة البلاغية الدالة على الإرشاد والتوجيه؛ لأنه إذا تحقق فعل جواب الشرط تحقق فعل الشرط فإذا دخلتم على المريض فنفسوا.

ومن ثم دل فعل الجواب على الاسترشاد للمريض من أجل التخفيف عنه، وهذا يتوافق مع المباركفوري في قوله: "من التنفيس، وأصله التفريج يقال: نفس الله عنه كربته أي فرجها، وتعديته بفي لتضمين معنى التطمع أي طمعوه في طول عمره، واللام بمعنى على وقلّ من يقول بنيابة حروف الجر عن بعضها، والذي أراه أن اللام في محلها، والمراد (أن تنسفوا لأجله)، وقال الطيبي: اللام للتأكيد وهذا التنفيس إما أن يكون بالدعاء بطول العمر أو بنحو يشفيك الله وإما الجزم فلا يمكن " [٢].

يُوصِي الرسول (ﷺ) بعيادة المريض والاطمئنان عليه فسبب المرض، فإنَّ المريض يصاب بالحُزن، ومن هنا فعلى العائد أن يُخَفِّف عليه حُزْنَه ويدعو له بالشفاء والمعافاة وذهاب شدته وأن يدعو له بالعمر المديد والسعادة، وأن يقول للمريض إنَّ ما أصابك سهلاً وأنَّ الله قادرٌ على شفائك، وهذا الكلام وما شاكله لا يدفع أمر الله تعالى إن فاستعمال صيغة المرة تدل على القلة أي وإن كانت دعوة واحدةً وقع، إلا أنَّه من باب إيناس المريض والتسهيل عليه [٣].

ومن دلالة التهديد والتحذير والتخويف قول الرسول (ﷺ):" اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ فإنَّها ليس بَيْنَها وبَيْنَ اللهِ حجابٌ "[٤]، فاستعمال صيغة المرة تدل على القلة أي وإن كانت دعوة واحدةً.

خرج فعل الأمر (اتق) من دلالته الأصلية إلى دلالة الترهيب والتخويف والتحذير من دعوة المظلوم، فيأتي الفعل الإنجازي تحذيرا وتخويفا وترهيبا من الرسول الأمر إلى هذا المأمور والغرض منه التحذير وهذه نكتة مجازية وخصوصية بلاغية لفعل الأمر حيث يراد به تحذير لهذا المخاطب وتخويفه من مغبة الظلم للعباد لأن الظلم ظلمات.

---

(١) سنن الترمذي ، ٤/٤١٢، رقم الحديث ٢٠٨٧، باب التنفيس في أجل المريض.

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٥/ ٢٦٥.

(٣) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ٦ / ٢٦٣.

(٤) سنن الترمذي :٤/ ٣٦٨، رقم الحديث ٢٠١٤، باب دعوة المظلوم.

وبهذا فإنَّ الظالم حينما يظلم أحداً فإنَّه يأخذ المظلوم ويضعه في ما لا يستحقه ، والنتيجة إنَّ دعوة المظلوم على ظالمه دعوةُ حَقّةٌ، وإنّها لانتصارٌ من ظلمه ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل وهي دعوةٌ حارّةٌ سُخِّنت من نار الغضب صادرةٌ من أعماق النفس، فكانت في السماء متصعّدةٌ، شأن الهواء إذا سخن ، بعيدة المدى ، شأن القنبلة إذا أُطلقت من مدفعٍ بعيد الغَوْرِ، فما تزال تشقُّ أجْوازَ الفَضَاء لا يحجبها حاجب ولا يردها صاد حتى تصل إلى السماء، فتخترق طبقاتها، وتنفذ من بنائها، فيتقبلها ربها برداً وسلاماً لمن دعا، وناراً وجحيماً لمن ظلمه.

وجاء فعل الأمر في بينية التركيب الإطنابي الإطناب بالتذييل في قوله (ﷺ) " اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ فإنَّها ليس بَيْنَها وبَيْنَ اللهِ حجابٌ" فالجملة الأخيرة (ليس بينها وبين الله حجاب) جملة تذيلية وتعليل لاتقاء دعوة المظلوم، وليس المراد أن لله حجابا يحجبه عن شيء؛ ولكن المقصود أن دعوة المظلوم مقبولة فهو مستجاب الدعوة فجاء الكلام على سبيل التمثيل.

وفيه وصل بالواو التي أفاد الجمع والاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في قوله:(واتق دعوة المظلوم) وهذا ما بينه ابن بحجر بقوله: " وفيه تنبيه على المنع من جميع أنواع الظلم والنكتة في ذكره عقب المنع من أخذ الكرائم الإشارة إلى أن أخذها ظلم وقال بعضهم عطف واتق على عامل إياك المحذوف وجوباً فالتقدير اتق نفسك أن تتعرض للكرائم وأشار بالعطف إلى أن أخذ الكرائم ظلم، ولكنه عمم إشارة إلى التحرز عن الظلم مطلقا " [1].

وفي قوله: " ليس بينها وبين الله حجاب " وجاءت كلمة حجاب نكرة؛ لأن المقام هنا مقام تحذير من الظلم، لأن المخاطب سيكون والياً، وهذا مقام لا يسلم أمثاله فيه من الظلم؛ ولذا حذره النبي صلى الله عليه وسلم من غاية التحذير بأساليب عدة، ومن ذلك تنكير(حجاب)، أي مانع حقير فكيف بالعظيم؟

ومن دلالة التحذير والتخويف والترهيب قوله (ﷺ): " اتَّقُوا فِرَاسَةَ [2] المُؤْمِنِ فإنَّه يَنْظُر بنورِ الله"[3]، المغزى يتمثل في أهمية الفطنة والوعي لدى المؤمن. يُشير هذا القول إلى قدرة المؤمن على استشعار الأمور بوضوح واكتشاف الخفايا، مع توجيهه بنور الله للتمييز بين الحق والباطل. وبالتالي، يدعو القول إلى أهمية الحذر والتنبه للمخاطر والتصرف بحكمة وعقلانية في جميع الأمور، واستعمل الرسول (ﷺ) الفعل " اتقوا " للدلالة على التحذير

([1]) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣/ ٣٦٥.

([2]) الفِراسة، بكسير الفاء: في النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به، والفَراسة بالفتح: العلم بركوب الخيل وركضها، انظر: لسان العرب: ٢/ ٣٠٠٤، مادة فرس.

([3]) سنن الترمذي: ٥/ ٢٩٨، رقم الحديث ٣١٢٧، باب سورة الحجر.

والترهيب والتخويف من فراسة المؤمن؛ لأنه يرى بنور الله سبحانه وتعالى، وهذا الحديث في مجمله يدعو إلى عدم تقليل شأن أولياء الله، فالنور الذي يتوجه به العبد ناتج من حالات الإقبال على فعل الطاعات من الصيام والصلاة والزكاة وغير ذلك، وكثرة النوافل وبهذه الأعمال الصالحة يشرق قلبه وتتنور جوارح العبد وقلبه، فيجعله يسير في كوكبة من النور الإلهي، ولهذا حذرنا الرسول (ﷺ)من فراسة المؤمن وهو ما نسميه بأولياء الله.

وهذا الحديث من روائع جوامع الكلم فقد وقع الفعل الأمري في بنية إيجاز القصر الدال بلفظه القليل ودلالاته الكثيرة والمتعددة على تعداد فراسة المؤمن وأنواعها والتي تختلف من شخص إلى آخر عل حسب السياق ومقامات الشخص ودرجة إيمانه وصفاء قلبه.

وقد أبان المباركفوري فراسة المؤمن بقوله: " وهي على نوعين أحدهما: ما دلَّ عليه ظاهرُ الحديث، وهو ما يوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون بذلك أحوال الناس بنوع من الكرامات وإصابة الحدس، والنظر، والظن، والتَثَبُّت. والنوع الثاني: ما يحصل بدلائل التجارب والخلق والأخلاق تعرف بذلك أحوال الناس أيضاً "[١].

المبحث الثالث: معاني صيغة ليفعل في سنن الترمذي:

هذه الصيغة القياسية التي تبدأ بالفعل المضارع المقترن بلام الأمر وتجئ على وزن " لِيفعَل " وهي من أهم صيغ فعل الأمر وهذه الصيغة تتكون من لام الأمر التي تكسر لامها وتكون ساكنه في الوسط مع الفعل المضارع وذلك إذا سبقت بالواو أو الفاء ومن ثم فلها لفظان، الكسر أو السكون إلا أن السكون هو الأغلب، واختلف النحاة في دخول لام الأمر على المتكلم والمخاطب والغائب [٢]

وقد اتفق علماء النحو على أن لام الأمر جازمة فقالوا:" أجمع النحويون من البصريين والكوفيين على أن الفعل إذا دخلت عليه هذه اللام كان مجزوماً بها، لغائبٍ كان أو

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ٨ / ٥٥٧.

(٢) ينظر: المقتضب، محمد بن الأزدي، المعروف بالمبرد: ٢ / ١٣٢، ١٣٣، النحو الوافي، عباس حسن: ٤/ ٣٨٤.

لحاضرٍ، كقوله: ليذهب زيدٌ، ولتركبْ يا عمرو"[1]؛ لأن النحاة يرون (الجزم) تخفيفاً، لذلك هو يليق بالأفعال لثقلها، ولا يليق بالأسماء لخفتها [2].

وقد تخرج صيغة الأمر ليفعل من معناها ألأصلي وهو الإيجاب والالزام إلى دلالات سياقية بلاغية يتطلبها السياق ومقامات الكلام وقرآن الأحوال ومن هذه الدلالات في سنن الترمذي ما يأتي:

ومن دلالات صيغة (ليفعل) المجازية دلالة التأدب بالتربية ومن ذلك قول الرسول (ﷺ): " إذا دُعِيَ أحَدُكم إلى طعامٍ فلْيُجِب، فإنْ كان صائماً فَلْيُصَلِّ يعني الدعاء " [3]، والمغزى هو تعزيز قيم الشكر والتقدير والتضامن الاجتماعي، ويدعو إلى الاستجابة بإيجابية لدعوة تناول الطعام والمشاركة في الضيافة، مع التأكيد على الأهمية الدينية للعطاء والتعاون مع الآخرين، وفيما يتعلق بالجزء الثاني من القول "فإنْ كان صائماً فَلْيُصَلِّ"، فإنه يشير إلى توجيه الصائم بالدعاء والصلاة عند تناول الطعام. فالصلاة هنا تعني التضرع والدعاء لله بالرحمة والبركة على الطعام وعلى صاحب الضيافة، وكذلك الاستغفار والشكر لله على نعمه التي يتمتع بها المسلمون.

وهذه الدلالة تنبه إليها ابن قتيبة بقوله: " أن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب " [4]. فجاءت دلالة التأدب بالتربية في الحديث النبوي الشريف في سياق صيغة ليفعل لتفيد دلالة التأدب فالرسول صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بأمر تأديب وهذا ما يؤكد على الاحتراز عن صورة الأمر المشعرة بالاستعلاء تأدبا واحتراما مع المخاطبين.

فقد خرج جواب الشرط الأول من معناه الأصلي إلى الوظيفة المجازية البلاغية لفعل الأمر (فليجب) على وزن وصيغة ليفعل وهو المضارع المقترن بلام الأمر للدلالة على التأدب والأدب وسرعة تلبية الدعوة لما فيها من جبر للخواطر، وكذلك وقع جواب الشرط الثاني فليصل على صيغة ليفعل المضارع المقترن بلام الأمر للدلالة على سرعة تأدب الصائم وتوجه إلى الصيام وهذه الأفعال الأمر وقعت في سياقات التراكيب الشرطية لأداتين مختلفتين الأداة الأولى (إذا) والأداة الثانية (إن)، والظاهر في هذا الحديث حضور أسلوب الشرط ركناً رئيساً

---

(1) اللامات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي: ٩٣.

(2) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي١٩٨٨: ١٤٧.

(3) سنن الترمذي :٣/ ١٥٠، رقم الحديث ٧٨٠، باب إجابة الصائم الدعوة.

(4) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: ٨٨.

فيه ، كما إنَّ الشرط هنا يُمثِّل وحدة الإيجاز ، الذي ينتفع بأقل عدد من الألفاظ بأكثر المعاني دقّةً وإفهاماً[١] .

وهذا ما بينه السيوطي بقوله: " تختص إذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع بخلاف إن فإنها تستعمل في المشكوك والموهوم النادر "[٢].

وهذا يدلنا على أن دعوة الطعام واقعة ومتحققة في زمن المستقبل، وفي الحديث بناء فعل الشرط للمجهول وتم حذف الفاعل إذ يجعل الدعوة مطلقة لأي شخص دون تحديد هذا الشخص سواء أكان غنياً أم فقيراً أم قريباً أم غريباً فعلى المدعو قبول الدعوة ترضية لحال الداعي وقبول دعوته مما يُضفي عليه البهجة والفرح والسعادة فتزداد الأواصر الاجتماعية والتماسك بين الناس ويسود جو من الحب والمودة بين الملبي للدعوة وبين صاحب الدعوة، ودلالة فعل جواب الشرط يُلزم من المدعو سرعة الاستجابة بتلبية الدعوة ، وهذا يثير السؤال الآتي هل يجب على المدعو قبول دعوة الداعي إن كان صائماً أم لا ؟ ولهذا استعمل النبي أداة الشرط إن في مقام الصائم لأنها " تستعمل في المشكوك والموهوم والنادر "[٣]، ومن هنا فقد يكون المدعو صائماً أو مفطراً، وهنا نتلمس براعة الرسول وبلاغته في استعمال أدوات الشرط في هذا الحديث والتنويع بين إذا وإن، لأن استعمال (إذا) تتناسب في مقام الموقف القطعي المؤكَّد، واستعمال (إنْ) تتناسب في مقام الموقف المشكوك فيه قليل الحدوث [٤].

ومن الدلالات البلاغية لصيغة " ليفعل " دلالة التأدب والتأديب في قوله (ﷺ)" مَنْ كان يُؤْمِنُ بالله واليوم الآخر فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَه، ومن كان يُؤْمِنُ بالله واليوم الآخر فَلْيَقُلْ خَيْراً أو لِيَصْمُتْ "[٥].

ومن صيغة الأمر في الحديث قوله (ﷺ): (فليقل خيراً أو ليصمت) فتعانقت صيغة الأمر فليقل مع صيغة ليصمت في بنية الطباق الإيجابي لطلب التخيير بين قول الخير ، أو الصمت والكف عن الهراء في الكلام وهذا دعوة إلى التأدب في مقام الكلام أو اللجوء إلى السكوت ، والدلالة الوظيفية البلاغية لأسلوب الأمر دلالة إباحة التأدب في الكلام أو إباحة

---

(١) ينظر: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، صلاح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية: ١٤٧.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي:١/ ٤٣٤.

(٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) ينظر: السياق وتوجيه دلالة النص، عيد بلبع: ٣٣٣.

(٥) سنن الترمذي: ٤/ ٣٤٥، رقم الحديث ١٩٦٧، باب الضيافة كم هو.

عدم التلفظ باللفظ الشنيع "لأن المباح إذا كان في أحد الشقين لزم أن يكون مأموراً به فيكون واجباً أو منهياً فيكون حراماً والجواب عن ذلك أن صيغة أفعل في قوله فليقل وفي قوله ليسكت لمطلق الإذن الذي هو أعم من المباح وغيره نعم يلزم من ذلك أن يكون المباح حسنا لدخوله في الخير" (١)، وما قاله الرسول الله (ﷺ) في هذ الحديث يأتي على صيغة الأمر بطريقة ليفعل؛ فخرج من معناه الأصلي إلى معنى سياقي بلاغي هو دلالة التأدب والإرشاد، واستعمل الرسول الكريم المضارع المقترن بلام الأمر في كل الحديث فقال (ﷺ) (فليكرم جاره)، وقول النبي (ﷺ): (فليكرم ضيفه)؛ فالأمر في هذا الحديث خرج من الدلالة على المعنى للأصلي للوجوب والإلزام إلى دلالات التأدب في إكرام الجار وإكرام الضيف مع التحلي بالفضيلة.

أما من حيث زمن الفعل فنجده في زاوية الزمن الحاضر المستمر، إذ تولَّى وجود اسم الشرط (من) إنزال الشرط المثبت مكان الشرط غير المثبت، للطيفة بلاغية هي الحث على التمسُّك بما أُمر به (إكرام الضيف، وقول الخير)، وبالمقابل التمسك بما نُهي عنه (عدم إكرام الضيف، قول السوء)، إذن لا ريب أنَّ المؤمنين بالله واليوم الآخر يستجيبون لما أمَرَ به ونهى عنه الرسول (ﷺ) الأمْرُ الذي يجعل إيمانهم أكثر قوةً وصلابة (٢).

فقد كرر الرسول الكريم(ﷺ) التركيب الشرطي لتأكيد أن تحقق جملة فعل الشرط تتحقق بتحقق جملة جواب الشرط وجاءت جملة الجواب تتضمن الفعل المضارع المقترن بلام الأمر حيث إن الجزاء من جنس العمل ، وقد تتابعت افعال الأمر في بنية الوصل في الحديث الشريف فقال النبي (ﷺ): "مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرَاً أَو لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، ومَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ" ، فقد وصل الرسول الكريم في الحديث باستعمال أداة العطف الواو في التراكيب الشرطية مما يؤكد أن الحديث بينة واحدة متماسكة ، وقد عطفت الجملتان الثانية والثالثة على الجملة الأولى وهي ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت على أنه يحض على حفظ اللسان، وفي حفظ اللسان الإشارة لحفظ جميع الجوارح الأُخر؛ لأن حفظ اللسان أشد ذلك ، ثم عطف عليها قوله :" ومَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ " ثم عطف عليها قوله :" ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه" فإكرام الضيف أن تقدم للضيف من محمود الصفات وهي طلاقة الوجه ونقاء السريرة وعذوبة اللفظ وتقديم ما يحبه من صنوف الطعام وكل الوصل بين التراكيب الشرطية أفادت التوسط بين الكمالين.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٦٦/١٢.

(٢) ينظر: أسلوب الشرط ودلالاته في الحديث الشريف، دالية حسن خليل حسين، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية: ٤٣.

وهذا الحديث من جوامع الكلم ومن إيجاز القصر ،إذ تضمن دلالات كثيرة ومعانيَ فياضة كلها توجه وترشد إلى التأدب ومنها: حفظ اللسان، وحفظ حق الجوار، وحفظ حقوق الضيف، فمثلاً: حقوق الضيف كلمات موجزة يعبر بها الرسول الكريم عن حق الضيف علينا من خلال طلاقة الوجه، والكلام الطيب، والإطعام، والزيارة من غير تكلف؛ ولهذا عبر الرسول الكريم بلفظ " يكرم " للدلالة على عموم الإكرام، وكرره للاهتمام بحقوق العباد.

ففي هذا الحديث حدَّدَ الرسول (ﷺ) أموراً يوجبها الإيمان بالله تعالى وبيوم القيامة هي: إكرام الضيف، وقول الخير أو الصمت وكذلك إكرام الضّيف فإكرامه يأتي بحفاوة اللقاء، وإظهار السعادة والانشراح، وتقديم ما تجود به نفسه من الأكل والشرب وما يُريح الضيف، ومساعدته إن كان مُتَعسِّراً، كما استقبله أحْسَنَ استقبال كذلك يودعه خير وداع.

قول الخير أو الصمت : اللسان إحدى الجوارح التي تكون سبباً في سعادة الإنسان أو شقائه، فالمرء إنْ عَوّدَ نفسَه ولسانَه على فعل الخير وقوله مثل نشر العلم، والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات بين – فاز بالأجر عند الله تعالى وحاز الخير كلّه، وإنْ أطاع لسانُه شهواتهِ ورغباتِه ولم يقدر أنْ يكبحَ جماح نفسه الغاوية أصبح لسانه هنا ضدَّه لا إليه فتأتيه المصائِبُ والمَشَاكِلُ في الدنيا ، وتلحقه الذنوب والسيئات في الآخرة، وجزاؤه جهنم وبئس المصير، وحرصاً من رسول الله (ﷺ)على المسلمين والمسلمات فقد صَدَرَ أمْرَهُ بأن يأخذوا واحداً من اثنين : الكلام بخير أو الصمت أسلم له ولغيره .

ومن الوظائف البلاغية لصيغة ليفعل في سنن الإمام الترمذي دلالة الإرشاد مع تقديم النصح والنصيحة والموعظة الحسنة ولهذا خرج الأمر من أصله اللغوي إلى غرض بلاغي هو الإرشاد ومن أمثلة ذلك قوله (ﷺ): " إذا سَجَدَ أحَدُكُم فَلْيَعْتَدِلْ، ولا يَفْتَرِشْ ذِراعَيْه افْتِرَاش الكلب "[1]، ففي هذا الحديث يبين الرسول صُورَتينِ للسجود الأولى بصيغة الأمر (ليفعل) في قوله: (فليعتدل)، والثانية جاءت بصيغة النهي (لا يفعل) وهي قوله :(لا يفترس) وجاء هذا الأمر ليبين ويرشد الناس إلى ضرورة الاعتدال في السجود وعدم افتراش الذراعين كافتراش الكلب واستعمال هيأة الكلب وصورته يوحي بالاشمئزاز من منظر مد ذِرَاعَيْ المُصَلّي في السُّجود وافتراش الكلب لذِرَاعَيْه ، وهذا الوصف يأتي لإيضاح الهيأة المجهولة التي نُهي عنها، هذا إنْ كانت صفة الافتراش مجهولةً، أمّا إنْ كانت معلومةً فجائز إنَّها للتوكيد ، وهناك رأيٌ في جملة (لا يفترش) يرى أنَّها جملةٌ توكيديةٌ لجملةٍ سابقةٍ يربطهما حرف عطف غير(ليس)، وهذا من تمام الاتصال.

([1]) سنن الترمذي: ٢/ ٦٥، رقم الحديث ٢٧٥، باب الاعتدال في السجود.

وفي هذا الحديث الشريف اجتمعت صيغتا الأمر والنهي للدلالة على الإرشاد؛ فجاء الأمر في هذا الحديث لإفادة النصح والإرشاد في الاعتدال في صورة السجود، والأمر بهذه الكيفية في حالة السجود والنهي عن حالة كيفية السجود المكروه، وخص الرسول (ﷺ) الكلب بالذات لأنه من الحيوانات الوضيعة وبنية المجاز تتألف من خلال هذه الصورة التي تستوحى من حياة الناس مما يجعل تأثيرها في بية الأسلوب الإنشائي الأمري والنهي في غاية الدقة، والبلاغة للوصول إلى حالة الإرشاد.

ومن دلالة الإرشاد قوله (ﷺ)"إذا نَعَسَ [1] أَحَدُكُم وهو يُصَلِّي فَلْيَرقُد حتى يَذْهَبَ عنه النَّومُ، فإنَّ أَحَدَكُم إذا صَلَّى وهو يَنْعَس لَعَلَّه يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَه " [2]، ففي قوله(يَذْهَبَ عنه النَّومُ)قدم الجار والمجرور (عنه) ؛ لأنه هو المعني بذلك وليس النوم، ودخول (إذا) الشرطية على الفعل الماضي (صَلَّى)حولت معناه الزمني إلى الاستقبال.

وجاءت صيغة الأمر ليفعل في قوله (ﷺ): وهو يُصَلِّي فَلْيَرقُد حتى يَذْهَبَ عنه النَّومُ "فالفعل ليرقد " جاء للتوجيه والإرشاد ورحمة للتخفيف والرأفة بحال المصلي، وذِكْر النعاس دليلٌ على حضور الليل، وهذا يعني أنَّ هذا الأمر حاصلٌ في نافلة صلاة الليل لا في الصلاة المكتوبة التي وقتها غير وقت النوم، وليس فيها من الإطالة بما يؤدي إلى النعاس [3]، وتأتي الجملة الاسمية (وهو يصلي) مسبوقة بواو الحال فتكون في محل نصب حال للدلة على الثبوت والتأكيد، وجاءت لتبين وتوضح هيئة الناعس لأنه الحال " يكمل الجملة الفعلية بذكر بعض ما يتعلق بالفعل فيها من أمور " [4].

([1]) سنن الترمذي: ٢/ ١٨٦، باب الصلاة عند النعاس.

([2]) نعس: النون والعين والسين جذور تشير إلى الشعور بالنعاس. الفعل منها نعس ينعس نعاساً، وتُستخدم لوصف الناقة النعوس، التي تُعرف بسهولة إعطائها اللبن، إذ تميل إلى النعاس عندما تُحلب، ينظر: مقاييس اللغة، مادة(نعس): ٥/٤٥٠، والنعاس: أي ضعف حواسه واقترب من حالة النوم، فهو مرحلة تسبق النوم مباشرة، بينما النوم بحد ذاته يتميز بالاسترخاء الكامل للجسم، انعدام الإدراك الحسي، وتوقف القدرة على التحدث، وهذه السمات لا تظهر في حالة النعاس، ينظر: لسان العرب، مادة(نعس):٦/٢٣٣.

([3]) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ٢ / ٣٣٩.

([4]) الجملة الفعلية، علي أبو المكارم: ٢٤٥.

المبحث الرابع: معاني صيغة الأمر باسم الفعل في سنن الترمذي:

اســـم الفعل لفظ ناب عن الفعل في اســـتعماله ومعناه، أي يدل على ما يدل عليه الفعل، ويعمل عمله، ولكن بشـــرط ألا يقبل علامات الفعل، قال ابن عقيل:" ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها، وفي عملها " [١].

فهذه الصيغ ليست بأفعال حقيقية ولا أسماء حقيقية، وعلة استعمال هذه الصيغ في معنى الأفعال تعود إلى الاتساع في اللغة والمبالغة والاختصار في المعنى.

وتعددت صور اسم فعل الأمر على النحو الآتي:

المرتجل: مثل صه وحي.

المشتق: مثل سماع وحذار.

المنقول: عليك، إليك، دونك [٢].

وصه بمعنى اسكت، ورويدة بمعنى أمهله، مه بمعنى اكفف، وبله بمعنى دع، وعليك بمعنى الزم.

ومن أمثلة وورود في سنن الترمذي استعمال اسم فعل الأمر (عليكم) ودلالته الزم وقد ذكر ابن حزم قوله:" كل لفظ ورد بـ(عليكم) فهو فرض، وكل أمر ورد بـــ (لكم) أو بـــ (أنه صدقة) فهو ندب؛ لأن (علينا) إيجاب، و (لنا) صدقة، إنما معناهما الهبة، وليس قبول الهبة فرضا " [٣].

وقد يخرج اسم فعل الأمر لدلالات بلاغية يتطلبها المقام ويستدعيها ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:" عَلَيْكُم بهذه الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ فَإِنَّ فيها شِفَاءً مِنْ كُلِّ داءٍ إلاَّ السَّامَ "[٤].

والإغراء هو النداء الذي يراد منه الحث على طلب الأمر الذي ينادي له فأنت تريد بهذا الأمر إغراءه وحثه على الالتزام بما تريد أغراءه به على سبيل تطميعه؛ فالإغراء هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، وهو على تقدير فعل محذوف تقديره الزم فيكون في الأمر معنى الإغراء.

---

(١) شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري: ٢/ ٢٣٧.

(٢) ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي: ٤ / ٣٤.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: ٣/ ٣٩.

(٤) سنن الترمذي: ٤/ ٣٨٥، رقم الحديث ٢٠٤١، باب الحبة السوداء.

نلحظ أن الرسول (ﷺ) بدأ الحديث النبوي الشريف باسم فعل الأمر (عليكم) وبالنظر في السياق اللغوي، والسياق الخارجي يتبين أن اسم فعل الأمر عليكم بالحبة السوداء أي حبة البركة السوداء فإلزامها للناس لأن فيها شفاء للناس، وهذا الإغراء في امتداح النبي (ﷺ) لهذه الحبة السوداء.

يدور سياق هذا الحديث ودلالته حول مدى الالتزام بتناول حبة البركة ؛ لأن فيها شفاء من الأسقام جميعها إلا الموت ، ولهذا أكد الرسول (ﷺ) هذه الحبة السوداء بإن المؤكدة فقال :" فإن فيها شفاء" وهذا دليل واضح على تعظيم شأنها ورفع قدرها والمبالغة في أهميتها فالحبة السوداء لها أثر فاعل في شفاء كل الأمراض عدا الموت، وخروج صيغة اسم فعل الأمر عن معناها الأصلي للزوم إلى دلالة سياقية تفيد الإغراء، وتكون تقديرها الزموا أنتم هذه الحبة السوداء، ويظهر أن اسم الفعل الأمر خرج إلى معنى الإغراء والاختصاص فالأمر هنا بمعنى الإغراء.

وهذه الحبة تستعمل في علاج الأمراض التي يتعرض لها الإنسان على اختلاف مسبباتها ،وهي تتكون من موادٍ كيمياوية كالحديد والفوسفور، والمواد الزيتية[1] التي تُعَدُّ المادة الرئيسة فيها وجوهرها ،وفيها الفائدة لجسم الإنسان وصحته الشيء الكثير، ففيها ما يُكثر الخصوبة وما يعمل على تنظيف الجسم من فضلاته ، وفيها ما يساعد على هضم الطعام، وما هو ضِدُّ حموضةَ المعدة، وبها ما يُهدِّئ النفس وينبِّه الذِّهنَ ، وتستخدم هذه الحَبَّةُ دواءً سواء كانت وحدها أو مع غيرها ،وللمريض أن يستخدمها مأكولةً أو أن يستخرج زيتها فيشربه، أو غير ذلك من الأمور الدوائية[2] .

وكذلك تنفع الحبة السوداء في تقوية مناعة الجسم، فإذا ما خُلطت بالعسل أو الثوم فإنَّ مفعولها يكون أكثر تأثيراً، ولا تقتصر فائدتها على الكبار ففيها مادة البروتين التي هي عنصرٌ رئيسٌ لنمو الأطفال الرضع، وتحتوي على كثيرٍ مما ينفع الجسم سواء في تخفيض الدهون في الجسم وفضلاً عن ذلك فيها الأملاح المعدنية اللازمة للإنسان، وإنْ كانت الحَبَّةُ السوداء تفيد الكبار والرضع، فهي تنفع من وصل لمرحلة الشيخوخة فتخفف آثارها في جسمه.

وجمع الرسول (ﷺ) بين دلالتي الإغراء والتحذير في الحديث النبوي الشريف فقال: " عَلَيْكُم بالصِّدْقِ فإنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وما يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُق وَيَتَحرَّى الصِّدْقَ حتى يُكْتَبَ عند الله صِدِّيقاً، وإيّاكُم والكَذِبَ فإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ

([1]) ينظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، صالح بن أحمد رضا: ٢ / ٨٢٩.

([2]) الإعجاز العلمي في السنة النبوية: ٢/ ٨٣٠.

الفُجُورَ يَهْدِي إلى النّار، وما يزال الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الكَذِبَ حتى يُكْتَبُ عند الله كذَّاباً "[1]، بدأ بالتحذير؛ لأن التخلية مقدّمة على التحلية، فعلى الإنسان أن يتخلى عن المعاصي أولاً، ثم يتحلى بالإيمان والتقوى ثانياً، وقوله:(فإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ) استعارة تهكمية؛ لأن الهداية تكون في الخير، كذلك (حتى يُكْتَبَ) جاء بصيغة المبني للمجهول، أي يُحكم له بذلك، ويستحق الوصف به ويكون هذا ديدنه وهذه عادته وطريقته؛ كأن لا يعرف إلا الكذب، فيكتب عند الله كذاباً، وهذه صيغة المبالغة في الوصف قد جاءت متطابقة في حاله؛ لأنه لايزال يكذب فيه دلالة الاستمرار والكثرة في الجزاء، فجاء الجزاء(يُكتب عند الله كذاباً) بصيغة مبالغة من جنس عمله.

فاعتمد هذا الحديث على أسلوبين هما:

الأسلوب الأول: الإيجاب من المأمور وإغراؤه من قبيل الآمر (ﷺ)، ومحاولة ثنيه وردعه وتحذيره من الكذب ومحاولة إغراؤه في الالتزام بالصدق عن طريق بارتباطه بالأمر الذي حُبِّب به، مع توقّي الأمر الذي وَرَدَ فيه الحذر وما نُهي عنه.

الأسلوب الثاني: هو الحث بالتَّرْغيب بنيل أعلى الدرجات والفوز بالجنة وبالأجر العظيم، والتّنبيه من الدرجات السفلى التي تُوجِبُ العقوبة، ويؤكد هذه الأساليب باسمية الجملة فإن الصدق ليفيد امتداح الصدق وإغراء المخاطب في تلقي الصدق، ويأتي التحذير من الكذب في قوله وإيّاكُم والكَذِبَ، ويأتي التأكيد هنا لداعي المُكَلَّمين له، لأنَّ معانيها تَسْتَوجب الإثارة والدَّهشة التي تتطلب التأكيد.

وقد تكررت الهداية في الحديث مرتين، فمعناها مع الصدق بلاغ الخير والإحسان في الدنيا والفوز برضا الرحمن والدخول في الجنة، وقد وصفت الهداية كالطريق المُوصِل إلى الجَنَّةِ على سبيل إنشاد المطلوب فيه بالطريقة الواضحة، كذلك جعل الأمرَيْن المَرْغُوبَيْنِ (الصدق والبر) ، والأمْرَيْنِ المَكْرُوهَيْن (الكذب والفجور) كالإنسان الناصح الذي يُهْدِي غيرَه إلى طريق الخير والسداد، أما الهداية مع الكذب والفجور فهذا من باب المساواة بين جانبي الحديث، فالكذب ليس فيه هدايةٌ بل فيه غوايةٌ وضلال، يجلب لقائله الذُّنوب التي تَرْمِيه في عذاب النار[2] .

([1]) سنن الترمذي: ٣٠٦/٤ رقم الحديث ١٩٧١، باب ما جاء في الصدق والكذب.

([2]) ينظر: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسّنة النبوية: ٢٩٥.

الخاتمة:

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

١. عناية علماء اللغة وعلماء البلاغة بأسلوب الأمر وماهيته وأنماطه.
٢. استقرار علماء البلاغة على الصيغ الأمر لأسلوب الأمر وهي صيغة افعل، وليفعل، واسم فعل الأمر.
٣. يقع أسلوب الأمر بين أسلوبين، أسلوب الحقيقة، وأسلوب المجاز.
٤. خرج الأمر من دلالته الأصلية إلى دلالته البلاغية السياقية على وفق ما يتطلبه المقام في سنن الإمام الترمذي.
٥. اتضح أسلوب الأمر المجازي، وهي المعاني الثواني التي اختلفت باختلاف السياق الذي ورد فيه في سنن الإمام الترمذي من دلالات الإرشاد، والنصح وغير ذلك من دلالات بلاغية.

هذه أهم النتائج واميزها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الأفاق، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨.
- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن الماوردي، دار المنهاج، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣م.
- الأساليب الإنشائية في الحديث النبوي في صحيح البخاري، منال طه عبد الرزاق الرفاعي، ديوان الوقف السني، بغداد، ط١، ٢٠١٥م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام حمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٧٩م.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، د. ط ، ١٩٨٨.
- أسلوب الشرط ودلالاته في الحديث الشريف، دالية حسن خليل حسين، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
- الإعجاز العلمي في السنة النبوية، صالح بن أحمد رضا، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ٢٠٠١م.

- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم والسّنة النبوية، عبد الغفار حامد هلال، دار الصحوة، ط١، ٢٠١١م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، ط ٧، ١٩٨٦م.
- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت :٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
- الجملة الفعلية: مؤسسة المختار، علي أبو المكارم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- حاشية السندي على النسائي، نور الدين بن عبد الهادي السندي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٩٨٦م.
- الحديث النبوي وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ،١٩٨٩م.
- روائع من أقوال الرسول، عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٦ ،١٩٩٨م.
- السياق وتوجيه دلالة النص، عيد بلبع، بلنسية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م.
- الصورة الأدبية في القرآن الكريم، صلاح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية، مصر، ط١، ١٩٩٩م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

❖ طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

❖ فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور إسماعيل الثعالبي، انتشارات دار التفسير، ط١ ،١٣٨٤ هـ.

❖ اللامات عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي: تحقيق: د. مازن المبارك، دار صادر، بيروت، ط٢ ،١٩٩٥م.

❖ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

❖ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ)، نشر إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط٣، ١٩٨٤م.

❖ معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط١، م٢٠٠٧.

❖ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

❖ المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق، إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٤م.

❖ من بلاغة القرآن الكريم، محمد علوان، ونعمان علوان، الدار العربية، ١٩٩٨م.

❖ موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، أحمد شوقي إبراهيم، ط١، ٢٠٠٧م.

❖ النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٦م.